

تفسير البحر المحيط

@ 450 @ فلاناً يعمر ربه أي يعبده ، فعلى هذا لعمرك لعبادتك . وقال الزجاج : ألزموا الفتح القسم لأنه أخف عليهم ، وهم يكثررون القسم بالعمري ولعمرك فلزموا الألف ، وارتفاعه بالابتداء ، والخبر محذوف أي : ما أقسم به . وقال بعض أصحاب المعاني : لا يجوز أن يضاف إلى الـ ، لأنه لا يقال □ تعالى عمر ، وإنما يقال : هو أزلي ، وكأنه يوهم أن العمر لا يقال إلا فيما له انقطاع ، وليس كذلك العمر ، والعمر البقاء . قال الشاعر : % (إذا رضيت عليّ بنو قشير % .

لعمرا □ أعجبنى رضاها .
%) .

وقال الأعشى : % (ولعمر من جعل الشهور علامة % .
فبين منها نقصها وكمالها .
%) .

وكره النخعي أن يقال : لعمرى ، لأنه حلف بحياة المقسم . وقال النابغة : .
لعمرى وما عمري عليّ بهين .

والضمير في سكرتهم عائد على قوم لوط ، وقال الطبري : لقريش ، وهذا مروى عن ابن عباس . قال : ما خلق □ نفساً أكرم على □ من محمد قال له : وحياتك إنهم أي قومك من قريش لفي سكرتهم أي ضلالهم ، وجهلهم يعمهون يترددون . قال ابن عطية : وهذا بعيد لانقطاعه مما قبله وما بعده . وقرأ الأشهب : سكرتهم بضم السين ، وابن أبي عيطة : سكراتهم بالجمع ، والأعمش : سكرهم بغير تاء ، وأبو عمرو في رواية الجهضمي : أنهم بفتح همزة أنهم . والصيحة :

صيحة الهلاك . وقيل : صوت جبريل عليه السلام . وقال ابن عطية : هي صيحة الوحشة ، وليست كصيحة ثمود مشرقين : داخلين في الشروق ، وهو بزوغ الشمس . وقيل : أول العذاب كان عند الصبح ، وامتد إلى شروق الشمس ، فكأنه تمام الهلاك عند ذلك . والضمير في عاليها سافلها عائد على المدينة المتقدّمة الذكر . وقال الزمخشري : لقري قوم لوط ، ولم يتقدم لفظ القرى . وقال مقاتل وابن زيد : للمتوسمين ، للمتفكرين . وقال الضحاك : للناظرين . قال الشاعر : % (أو كلما وردت عكاظ قبيلة % .

بعثوا إلى عريفهم يتوسم .
%) .

وقال أبو عبيدة : للمتبصرين . وقال قتادة : للمعتبرين . وروى نهشل عن ابن عباس

للمتوسمين قال : لأهل الصلاح والخير ، والضمير في وأنها عائد على المدينة المهلكة أي :
أنها لبطريق ظاهر بين للمعتبر قاله : مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . قيل : ويحتمل أن
يعود على الآيات ، ويحتمل أن يعود على الحجارة . وقوله : لبسيل أي ممر ثابت ، وهي بحيث
يراها الناس ويعتبرون بها لم تدرس . وهو تنبيه لقريش ، وإنكم لتمررون عليهم مصبحين
وبالليل . وقيل : عائد على الصيحة أي : وإنّ الصيحة لبرصد لمن يعمل عملهم لقوله : وما
هي من الظالمين ببعيد . وقيل : مقيم معلوم . وقيل : معتد دائم . وقال ابن عباس : هلاك
دائم السلوك إنّ في ذلك أي : في صنعنا بقوم لوط لعلامة ودليلاً لمن آمن بالله . . .
{ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ * فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ }
وَإِنَّهُمْ لَلْجَائِمَاتُ مَّامٍ مَّيِّنٍ } : هم قوم شعيب ، والأيكة التي أضيفوا إليها كانت
شجر الدوم . وقيل : المقل . وقيل : السدر . وقيل :